Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس من شك ان المعانى اذا وردت على القلب هذا الورد ، فطالعته بعد أن خادعته هيأت لمكانها اعظم موقع ، وحشدت لاستقبالها أكرم حفاوة ، فجاءت كالأمل يقبل بعد يأس ، والوصل يدنو بعد قطيعة ، فأين من هذه اللذة لذة البيان بعد الإبهام ، والتفصيل بعد الاجمال والتصريح بعد التلميح ؟ ؟ .

ثم قال فى الحشو والاستعارة وبقية أنواع البديع : وأما الحشو فانما كره وذم ،وأنكر ورد ، لانه خلا عن الفائدة ، ولم يحل منه بفائدة ، ولو أفاد لم يكن حشوا ، ولم يدع لغوا ، وقد نراه مع اطلاق هذا الكلام عليه واقعا من القبول احسن موقع ، ومدركا من الرضى اجزل حظ . ذاك لإفادته اياك من مجيئه مجيء مالا يعول فى الإفادة عليه ، ولا طائل للسامع لديه ، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها ، والنافعة اتتك ولم تحتسبها ، وربما رزق الطفيلى ظرفا يحظى به ، حتى يحل محل الأضياف الذين وقع الاحتشاد لهم ، والأحباب الذين وثق بالإنس منهم وبهم .

وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع ، فلا شبه ان الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعانى خاصة من غير أن يكون للألفاظ فى ذلك نصيب . أو يكون لها فى التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب[1] » .

وهكذا عمد الشيخ إلى أعرق فنون البديع فى شبهة اللفظ وادناها إلى تصوير الخطأ فيها من الخاصة بله العامة ، وهى التجنيس والحشو وما يجرى مجراهما ، مما يصعب فيه التمييز ويدق الالتباس فجعل حسنها عائدا إلى المعنى بما تثيره فى النفس من ضروب التخييل والتوهم ، وبما تبعثه فيها من الإقبال بعد الإعراض ، ومن الأنس بعد الوحشة .

وإذا كان ذلك هو مبعث الحسن فى تلك الفنون فقد نزلت من البلاغة فى أكرم منزل ، وحظيت من الحسن باوفر نصيب ، وان هذا التخييل والتوهم باب من ابواب البلاغة الأصيلة ، وضرب من ضروب البيان الساحر ، وفن لاتكاد شعبه تنتهى اتساعا ، فنرى فى باب الحذف « تخييل العدول إلى اقوى الدليلين » و « ايهام صون

---

(١) ص١٤ ، ١٥ الأسرار .